بسم الله الرحمن الرحيم

الكلامُ ميزانُ عقل المرء

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

فإنَّ على المرء أن يَعِيَ ما ينطق به، إذ إن كلامه مِيزانُ عقله، ودليلُ فَهْمِه، وقد جاء في ذلك ما رواه إبراهيمُ بنُ المنذر، قال: سمعتُ معنَ بنَ عيسى يقول: قلتُ لمالكِ بنِ أنسٍ: يا أبا عبد الله، **كيف لم تكتب عن الناس، وقد أدركتَهم متوافرين؟** فقال: "أدركتُهم متوافرين، **ولكن لا أكتب إلا عن رجلٍ يعرف ما يخرج من رأسه"([1]).**

فجعل الإمام مالكٌ - رحمه الله - ما يقوله الرجل مِحكًّا يُوزَنُ به: أَيُؤخَذُ عنه أم يُترَكُ كلامه؛ لأن من لا يَعرِفُ ما يقول، ثم يُتلقّى عنه على أنه يَعرِفُ، كان سببًا في إضلال الناس، وزيادةِ الجهلِ جهلًا، أو الضلالِ ضلالًا.

فلذلك قال النبي ﷺ: "وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ"([2])، فإذا نطق المرء في أمر دينه، وجب أن يكون نطقه عن علمٍ مستمدٍّ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، على فهم السلف الصالح، لا عن تخرّصٍ ولا ظنٍّ؛ فإن اللسان ميزان العقل، وبكلام صاحبه يُعرَف ويُصنَّف.

وكذلك في أمور الدنيا، ينبغي للمرء أن يتكلم بعلمٍ ومعرفةٍ بالأحوال والوقائع، لا عن جهلٍ وتوهّم؛ لأن كلامه عند أهل الخبرة والمعرفة ميزانٌ لعقله ودليلٌ على مقدار فهمه.

فالواجب على العاقل أن ينطق بعلم، أو يمسك بحِلم؛ فإن السلامة لا يعدلها شيء.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آل وصحبه أجمعين.

كتبه
خالد بن عبد الله العلوي
مملكة البحرين/ المحرق
٨ شعبان ١٤٤٧هـ

---

[1]) أخرجه الخطيب في الكفاية ص ١٦٩و ابن ناصر الدين في إتحاف السالك ص٨٢ بسند صحيح .

[2]) أخرجه البخاري ١١/٨ومسلم ٤٩/١.